

عجائب المخلوقات

عروس البحر

أو الجنية في عرف الريفين المعريين

للمستاذ محمد بن جبري

حيوان بحري يتغذى بالفضائل البحرية المفيدة التي تنبت تحت سطح الماء . وهو لطيف ، سهل الاستئناس ، ولذي اللحم . وتسمى أُنثاه « حورية الماء أو بقرة البحر » وهي من الحيوانات الأليفة اللينون . وأشبه بحمل البحر في طول جسمها . وليس لها أهداء خلقية ، بل ذئب مريض مستدير ، يقوم لها مقام المقذف فيدفعها إلى الأمام حين تسبح وجدها صفيق . وتبلغ نغزاته نحو فيراط « برصة » ويختلف طولها من ١٥ قدماً إلى ١٨ قدماً . وتقوم أعضاؤها الأمامية مقام اليدين فتعمل بها الأثر سغارها حين أرضاعها إياها . وعندما تظهر فوق سطح الماء لتتنفس تنبذ كامراً تستحم في الماء .

وحن لكتب هذه السطور وأمانتها في المرجع الإنكليزي صورة ابن البحر . وذلك نقلاً عن رسم قديم رسمه المؤرخ امبروزينوس . وهو يمثل ذكر بقر البحر أو قى قميل . وفي هذا الصدد يقول المؤرخ نفسه « كان سكان الأقاليم المحيطة بالبحر الأحمر ، يزعمون أن حوريات الماء ، هي من فلول جيبس قرهون ، التي نجت من الغرق في لبحر الأحمر ، حينما كانت تقتني آثار بني إسرائيل »

فبنت البحر إند ، هي المصدر الحقيقي للأساطير الموضوعة بشأنها . ومنها زعم بعض القدماء أنهم شاهدوها خارجة من البحور ، راغبة على الصخور . فإذا هي امرأة جميلة ذات رأس بشري وذئب حرسى كذئب السمكة ، وأنها كثيراً ما ترى وهي تقشط شعرها الذهبي أو الفولاذي المترحل الجميل . بينما تدك يديها مرآة لتعكس بها صورتها الجميلة على الأمواج . ولما قالوه أيضاً « إن حرائس البحر يفتن عشاقهم فيستدرجهم إلى جوف البحر حيث يلاقون الموت الزؤام . وأنهم يفادون ما واهن في المحيطات لينزوحن بالبشر

ثم تنتهي آجال بعوض بواجب . وقد رويت كذلك بعض الروايات على ذكر بقر البحر .
ولكن ليس لهؤلاء شأن عظيم في الأساطير ، مثل أناس أي بقرات البحر .

وعروس البحر ذات وجه يشبهه في جبل البحر . ويكاد يضارع وجه البشر في هيئته .
ومثي أرادت أناتها إرضاع صغارها ، أبرزت عضوها الأمامي من الماء وحملت عليه رضيعها
وأرضعته مثل الأم الآدمية . وروي كوليس أنه رأى ثلاثاً من عرائس البحر . وذلك في
سياحته الأولى إلى جزائر الهند الغربية ، قصد اكتشافه لأمريكا . غير أنها لم تكن بارعة
الجمال كما كان يعتقد من قبل . وروت جريدة المقطم في ١٠ يناير سنة ١٩٢٨ خبراً لغواه
أندريه يونانيساً وصل إلى بورسعيد ومعه سمكة غريبة جزؤها الأسفل على هيئة سمكة
طولها ثلاثة أمتار ووزنها ٢٥٠ أوقية . اصطادها من خليج دلتوى بمجنوب أفريقيا
وقال إنه صيغها في بورسعيد والاسماعيلية والقاهرة والاسكندرية ثم عرضها في أوروبا .

والتعص التي اتها المكشوفون الأوائل الذين اكتشفوا جزائر الهند الغربية وهب
جزيرة فلوريدا ، وذلك في موضوع عرائس البحر وذكرها ، تدور حيزها على الأوصاف
الأولى الملاحظة الخاصة بها . وغواها أنها مخلوقات نفضها بشري ونفضها الآخر سمكي .

ويذكر جيداً كاتب هذه السطور أنه في طفولته منذ ستين سنة ، شاهد عروماً
بحرية جلبها أحد الصيادين الأجانب إلى القاهرة وعرضها في معرض صغير بشارع السبئية
بالقاهرة وكان ذلك في حوت قديم مواجبه للذي الجديد القائمة فيه الآن مطابع السكة
الحديد . وكان عماله يعلنون عنها صائحين قائلين « تخرج وشوف عجائب البحر ، حيوان
نصف سمكة ونصف بني آدم » فكانت المارة تقبل على مشاهدتها أفواجا من كل حلب
وصوب . وكان يرى في رأسها خصلات من الشعر .

ولا نستطع عروس البحر مقاومة المياه التي تعيش فيها لأن تركيب جسمها انشعريحي
لا يتيح لها ذلك . وهذا فضلا عن كونها ليست لها أداة تدافع بها عن نفسها ، حيال
بطن الوحوش البحرية والبرية . التي تصادفها فتراها تلجأ إلى المياه الضحلة خشية انقباضها .

وقال العلامة الدكتور الكسندر بل « لقد كانت هذه الخلوقات المدينة ، غير المؤذنة
محتشد في مياه أنهار شبه جزيرة فلوريدا وخليجها ومستنقعاتها ، حيث يؤل البيض
في أمريكا أول مرة . ولا شك أنها تكاد تنقرض كما انقرضت من قبلها الجواهر . إذ
لم يبق منها إلا قطيع واحد بأوي إلى مياه نهر ميامي ، حيث حجر وقاية له من القناء .
ولذلك اتخذ ولاية الأمور هناك ، الوسائل الفعالة لحرمانها وزيادة عددها . فأصبحت مصدراً

عظيماً من مصادر الغذاء لسكان فلوريدا . وسوف يحل زمن ينتفع فيه العالم بهذا الطير ان العجيب ، النفع المنسوبة .

وبناء على ذلك اشترعت حكومة فلوريدا ، شرعة تقضي بغرض حرمانه قدرها مائة جنيه انكليزي على كل شخص يتمدد قتل عروس بحمر . ولا فرو فلحمها يشبه لحم أضلاع العجل « الكستانية » أو لحم الخنزير أو لحم البقر الفرض . وقد أجمع الخبراء على الاطباب في بياضه ولذنه وجودة نكهته . وإذا ملح صار ك لحم الخنزير الفاخر ، وظل صالحاً للأكل زمناً غير قصير . وكثيراً ما يطلع القاذب ، ويؤكل بارداً . وعويمد من ألد المأكولات . وطبقه شحمها الصفيقة تعادل زيت كبد الحوت ، بل تفوقه في خلوها من كراهة الطعم ، ورداءة الرائحة وهذا فضلاً عن خلوها من مصر البيود . أما عظامها فثينة جداً وكثيفة وخالية من التجاوبف . فتحل محل الساج في الصناعة .

قلت : ليت أولي الأمر في حكومتنا المصرية يعنون بالحصول من حكومة فلوريدا الأمريكية على ذكر وأثنى من عرائس البحر قصد تربيتهما في مهدها الخاص بالأحياء المائية فنجني منهما خيرات جزيلة .

ويصيد أهالي الشراطيء الشمالية في أستراليا عرائس البحر للانتفاع بلحمها ، إذ هو كما سلف القول ، من ألد الأطعمة وأدمجها وأنفسها . ومتى ملح لحمها ، غدا ك لحم أو شحم الخنزير المملح . فيلذ أكله للجبن الأبيض من بني البشر . ومنه يستخرج زيت يستعمل مقرباً لحجم ، يفضل زيت كبد الحوت وكانت عرائس البحر في ظبر الزمن ، تصاد بالحرايب . فكان يقتل منها كل سنة ، طائفة كبيرة . أما الآن فقد أصبحت نجفل منها . فيعيدها الصيادون بشباك طويلة مثينة . ومع كون عروس البحر تعيش في الماء ، فهي ليست سمكة ، بل حيوان لبون كالضبر وعجل البحر .

ويتوقع الباحثون أنه لا ينتضي زمن طويل على العناية بها ووقايتها من الانقراض ، حتى تم منافستها ، وتقدم لحرمها في كثير من الأقطار ، على الموايد ، بدلاً من لحوم البقر البري وغيره .

ولعروس البحر بديل كأنهما زعنفتان . ووطنها البحار الاستوائية ، بين البحر الأحمر وأستراليا . والعرب تصيد عرائس البحر من البحر الأحمر . وتنفذ من جلدها نعالاً للجمالين .

وجاء في كتاب مخائب المخوقات ، في وصفها : — أنها ذات وجه كوجه الاساذ وبدنها



جروس البحر

كبد السمك . وعلى وجهها نقط . وتظهر على وجه الماء . ويقال لها الأطم . وعليها شعر غزير وليس لها حراشف . وتوجد في بحر الصين . ولها فرج كالمرأة . ووجهها كوجه الخنزير .

وذكرت جريدة « أخبار اليوم » في لسانها بتاريخ ١٠/٧/١٩٤٨ الخبر الآتي -

ظهرت حديثاً حورياتان من حوريات البحر

على شاطئ أفريقية الجنوبي . بمدينة الكاب فاصطاد أولاها صياد بشكته . وكانت تنظر للصياد بوجهها الذي يكاد يشبه وجه الانسان ، بينما كان باقي جسمها يتلوى بيناً ويساراً . ثم أرسلت الى فيروبي حيث تمخط ومخفظها في متحف الأحياء المائية . أما الثانية فان صياداً زنجياً كان يجوس خلال الساحل حين رأى وجهاً كوجه الانسان يتطلع إليه من فوق سطح الماء . ثم لم تلبث الحورية أن رفعت رأسها وقفزت من الماء ، فظهر صدرها الأبيض الجميل الذي يكاد يشبه صدر الفتاة المذراء . فبهم الصياد يريد اقتناصها . ولكنها لم تلبث أن ولت هاربة واختفت وسط الأمواج . وقد أبصر كاتب هذه السطور ، حورية بحر مخرطة وذلك في التعم الشرق للمعرض الزراعي الصناعي السادس عشر الذي كان يطلق عليه اسم « جناح وادي النيل » وروت جريدة الأساس بتاريخ ٢١/١/٤٩ أن رجال محطة البحوث المائية في الفردقة مشروا في شهر ديسمبر ١٩٤٨ على جثة إحدى حرائس البحر . وكانت طافية فوق سطح الماء . وبدد جذبها بالشباك الى المحطة حينها المتخصصون ووضعوها في مكان خاص بالتحقق الملحوظ بالمحطة . قلت وأغلبها هي للعروس البحرية شهاب التي كانت معروضة سنة ١٩٤٩ في المعرض الزراعي الصناعي ، بين معروضات البحر الأحمر .

